



ISSN: 3105-1073 (Online)
Journal of Al-Itqan for Human Sciences
available online at

<https://iraqiqsa.org/Journal/index.php/AIJHS/index>

مجلة الاتقان للعلوم الإنسانية تصدرها جمعية علوم القرآن العراقية



المكان في رواية «أبتسم فأنت ميت»

المشرف ا.د: يحيى معروف.

أستاذ في جامعة الرازي.

الباحث طارق نزار شلال.

طالب دكتوراه في جامعة الرازي.

The title of the article: Place in the novel "Smile, You're Dead"

Supervisor: Prof. Dr. Yahya Maarouf.

Professor at Al-Razi University.

Y.marof@yahoo.com

Researcher: Tariq Nizar Shallal.

nazartareq43@gmail.com

PhD Candidate at Al-Razi University.

المخلص:

يُعدّ المكان جزءًا لا يتجزء من الواقع، كما أن له دورا كبيرا في حياة كل إنسان، حيث لا يستطيع أحد أن يتخلّى عنه، ولا سيما الأديب والراوي وذلك للعلاقة الوثيقة بين الأدب والمكان، ومن هذا المنطلق نجد أن الكاتب في رواية "أبتسم فأنت ميت" قام-وبشكلٍ كبير- بتوظيف مكاني في نصوصه، ولم يكن توظيفه مقتصرًا على دولة واحدة، بل استحضر أسماء لمدن ومحافظات ومناطق من دولة عربية وأخرى أجنبية. تهدف هذه الدراسة من خلال المنهج السردى دراسة رواية "أبتسم فأنت ميت" للكاتب حسن الجندي وقد توصلت إلى أنّ الكاتب اتخذ من التوظيف المكاني وسيلةً للتعبير عن مواقف معينة، مواقف اجتماعية، سياسية، اقتصادية، مرتبطة بالإنسان، كما أن للمكان بعدًا نفسيًا داخل النص، وداخل البناء الروائي (السردى)، إلى جانب وظائفه الفنية، وأبعاده الاجتماعية، والتاريخية، والعقائدية التي ترتبط بذلك المكان ولا تفارقه، حتى أننا نسترجع هذه السياقات والأبعاد عند استرجاعنا للمكان نفسه أو ما يرتبط به.

الكلمات المفتاحية: المكان، في رواية، أبتسم فأنت ميت، حسن الجندي.

Abstract:

Place is an integral part of reality and plays a significant role in everyone's life. No one can escape it, especially writers and storytellers, due to the close relationship between literature and place. From this perspective, we find that the author of the novel "Smile, You're Dead" extensively employs spatial elements in his texts. This use of place is not limited to a single country; rather, he incorporates the names of cities, provinces, and regions from both Arab and foreign countries. This study, employing a

descriptive-analytical approach, examines the novel "Smile, You're Dead" by Hassan Al-Jundi. It concludes that the author utilizes spatial elements as a means of expressing specific social, political, and economic stances related to humanity. Furthermore, place possesses a psychological dimension within the text and within the narrative structure, in addition to its artistic functions and its social, historical, and ideological dimensions, which are inextricably linked to and inseparable from that place. Indeed, we recall these contexts and dimensions when we remember the place itself or anything associated with it. Keywords: place, in the novel, Smile, You're Dead, Hassan Al-Jundi.

المقدمة

فالمكان هو العنصر الرئيسي في العمل الأدبي السردى، سواء كان قصصياً أو روائياً، وهو مفتاح من مفاتيح القراءة بالنسبة للخطاب النقدي، أمّا بالنسبة للرواية، فالمكان الروائي هو المكان المتخيل، وإنّ الفضاء الروائي يحتاج إلى أمكنة عديدة تكون ذات بنية بناوضة بالحركة والفعل.

وقد التفتت الرّواية العربية للمكان بعد أن تجذّرت في الثقافة العربيّة، وأوجدت لنفسها موطأ قدم بعد صراع مرير خاضته مع بعض الأجناس الأدبيّة التقليديّة، وبعد أن حقّقت جانبا من التّراكم والنّضج على مستوى أشكالها ومضامينها، فكان لها أن اهتّمت بالمكان وبفضاياه التقنيّة والفكريّة، فانضم إلى غيره من العناصر الحركيّة الفاعلة في العمل الروائيّ؛ من أحداث وشخصيات وزمن... وساعدها على هذه النّقلة تأثرها بالحدّاث والمدّ التجريبيّ الذي " أفرز أكثر من اتجاه واحد إلى درجة أنّ الإبداع في فنّ الحكّي العربيّ أضحى موسوما بنزعة مستمرّة للتّجاوز هدم الحدود (...). مؤمنا بحريّة الخلق والإنشاء"، وهناك الكثير من الأمكنة التي ارتبطت بالبنية النفسيّة للشخصيات، فالمفهوم المتداول لعنصر المكان هو: " القرطاس المرئي والقريب الذي سجّل الانسان عليه ثقافته وفكره وفنونه، مخاوفه وآماله وأسراره وكلّ ما يتّصل به وما وصل إليه من ماضيه ليورثه إلى المستقبل، ومن خلال الأماكن نستطيع قراءة ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة"

فالمكان تزداد قيمته كلما كان متداخلاً بالعمل الأدبي، وكلما ان مرتبطاً ارتباطاً مباشراً بأحداث الرواية، إضافة إلى ذلك ارتباطه بعناصر أخرى كالتخيل، إذ " يأخذ على عاتقه السياحة بالقارئ في عالم متخيل، تلك الرحلة من الوهلة الأولى تكون قادرة على الدخول بالقارئ إلى فضاء السرد".

أسبقية البحث:

لم يكتب مقال عن المكان في رواية أبتسم فأنت ميت " لأنها طبعت سنة ٢٠٢٤م، ولكن كتبت العديد من الكتب والمقالات عن المكان، مثل:

١- المكان داخل النص الروائي، فاطمة الزهراء بن يحيى، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية المجلد ١، العدد ١، ٢٠١٣، يهدف هذا البحث إلى توضيح إشكالية أهمية دور المكان داخل النص الروائي وأنماطه وإبعاده والإجابة عنها.

٢- المكان في الياذة مفدي زكريا، دراسة إحصائية وصفية، بولالي توفيق، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب، إذ قام برصد الأمكنة التي تجري فيها القصيدة من بداياتها الأولى إلى النهاية، فتكسب شرعية وجودها

٢٠٢١م.

٣- سيميائية المكان في رواية عابر سرير الأحلام مستغانمي، مذكرة تخرج ماجستير، اللغة العربية والادب، إعداد حليلة بن عودة، سمية بن خيرة، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، سنة النشر ٢٠٢٢ تتكلم الرواية عن مدى تجلي السيميائية في مظهرات المكان أو الأماكن والى أي مدى يمكن استيعاب هذا المسار السردي في النص المتاح للتطبيق وهل كان المكان ودلالاته كافياً لتشكيل عالم من السيميائية الفنية التي تستحق البحث والدراسة.

٤- المكان في رواية السبيليات الأسماويل فهد دراسة جمالية تحليلية، مروان سعدي صالح، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ٢٠٢٣. يحاول هذا البحث الإنطلاق من رؤية مفادها أن الكاتب عندما يتطرق إلى استعمال الزمان وتجلياتها في روايته، فإنه يكشف وعيه بجوهر الصرع في الحياة كما يكشف وعيه بتفاعلات هذا الصراع.

هـ جماليات المكان في الرواية العربية الحديثة (رواية) بيت القبطية للكاتب أشرف العشماوي انموذجا سنة النشر ٢٠٢٤، سناء سلمان: يتناول البحث جماليات المكان في الرواية العربية الحديثة من خلال دراسة رواية بيت القبطية لأشرف العشماوي ويقدم تحليلاً لأبعاد المكان في الرواية العربية المعاصرة.

مفهوم المكان:

١ - المكان لغة:

أورد (ابن منظور) لغة (مكان) تحت الجذر لكون من الكون (الحدث)، وأعاد الحديث عنه تحت الجذر (مكن) فقال والمكان الموضع والجمع أمكنة، كقذال وأقذلة، وأماكن عن جمع الجمع. قال ثعلب: يبطل أن يكون فعالان، لأن العرب تقول كن مكانك وقم مكانك، واقعد مقعدك فقد كل هذا على أنه مصدر مكان أو موضع فيه (١)

ويذهب (ابن سيده) إلى أن المكان " جمع أمكنة، فعاملوا الميم الزائدة معاملة أصلية" (٢) والمكان اشتقاقه من كان يكون، ولكنه كثر في الكلام صارت الميم كأنها أصلية" (٣)

ويذهب (ابن بري) إلى أن " مكين فعيل، ومكان فعال، ومكانة فعالة، ليس شيء منها من الكون فهذا السمو، وأمكنة أفعلة، وما تمكن فهو تفعل كمتدرع مشتق من المدرعة بزيادة، فعلى قياسه يجب في تمكن تكون لأنه تفعل على اشتقاقه تمكن وزنه تفعل(٤).

والمكان " الموضع والمكانة يقال فلان يعمل على مكينة أي على اتقاده والمكانة المنزلة عند الملك والجمع وكانات ولا يجمع جمع تكسير، وقد مكن مكانه فهو مكين (٥).

ووردت كلمة مكان عند اللغويين بمعانٍ متقاربة تكاد تتفق على أن المكان " الموضع والجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع (٦)، وفي القرآن الكريم يرتبط فعل الكون بالخلق والوجود، ونجد هذا واضحاً في قوله تعالى: "إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كُنْ في كون" (يس، ٨٢) (٧)، وقد وردت كلمة (مكان) في القرآن الكريم بسياقات عديدة منها مكان البيت، ومكان قريب فلقد جاء في قوله (وذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها مكان شرقياً) (مريم، ١٦) (٨)، وقد جاءت هذه اللفظة مجازاً بمعنى المنزلة (٩)، في عدة آيات من القرآن الكريم قوله تعالى: { أن جهنم كانت مرصداً للطاغين ماباً) (النبأ، ٢٢/٢١) (١٠)، ويبقى تحديد

مصطلح المكان لغويا متباينا في الكثير من التغييرات التي قد يتوافق بعضها مع الآخر، ويتناقض البعض الآخر مع غيره، وهذا الانسواء دلالة لغوية، وعدم محدوديته.

-المكان اصطلاحاً:

تحمل كلمة مكان الكثير من الدلالات، وقد اقتحمت العديد من الميادين المعرفية، فلقد وجدت اللفظة صداها في مختلف الميادين العلمية والأدبية، حيث حظي المكان باهتمام الفلاسفة والنقاد قديما وحديثا فقدموا تعريفات عديدة له، وقد أورد (الجرجاني) تعريفين هما: المكان المبهم والمكان المعين (١١)، والمكان المهم عنده عبارة عن مكان له اسم سمي به بسبب أمر دخل في مسماه كالدار، فإن تسميته بسبب الحائط والسقف وغيرهما وكلها داخلة في مسماه (١٢)، وقد وجد الجرجاني أن المتكلمين قول المكان أنه " الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وتنفذ فيه أبعاده (١٣)، حيث بحث في مفهومه للمكان ودلالاته.

وجود الإنسان وتموقعه في المكان اهتمامه وتأثره « مكانا لعبوره أيضا وهو مكان للوعي، يختزل عبر الوعي بالأمكنة كلها، ابتداء من الأمكنة الصغرى والكبرى المألوفة وانتهاء بالمكان المطلق (الكون) (١٤)، لأن الإنسان يرتبط بالمكان، ووجوده في المكان يحتوي المكان بوعيه وإدراكه إياه، بفكره وعواطفه، فقد بات واضحا أن المكان يرتبط جذريا بفعل الكينونة للعيش والوجود، وفهم الحقائق وصياغة المشروع الإنساني (١٥)، والإنسان " يحول معطيات الواقع المحسوس، وينظمها لا من خلال توظيفها المادي.. بل من خلال إعطائها دلالة وقيمة وتكتسب عناصر العالم المحسوس ودلالاتها (١٦)، فيغدو المكان - من خلال جل هذه التعريفات وعاء حاوي ما لكيونتنا ولتفاصيلنا.

سيرة الروائي حسن الجندي

ولادته: حسن الجندي "كاتب وروائي مصري ولد في محافظة القاهرة وبتاريخ ٢٦ مارس لعام ١٩٨٩م". (التعريف بالكتاب، حسن الجندي، <https://ar.wikipedia.org/wiki>)، درس في جامعة عين شمس بكلية الآداب قسم الدراسات الفلسفية وتخرج منها عام ٢٠١٠م. (حياته حسن الجندي، <https://ireadhub.com>)

تجربته الروائية: حسن الجندي بدأ بكتابة الروايات عندما كان في السابعة عشر من عمره، حيث قام في البداية بكتابة مجموعة من القصص القصيرة التي كانت تحمل اسم نقطة ومن أول السطر، كان ذلك عام ٢٠٠٩م.

وفي عام ٢٠١٠م قام بإصدار سلسلة من قصص الرعب القصيرة بعنوان حصاد الشيطان، كما تم إصدار أول رواية طويلة للكاتب حسن الجندي بعنوان مدينة الموتى، وهي أول رواية من ثلاثية ابن إسحاق في عام ٢٠٠٩م، ومن ثم قام بإصدار رواية أخرى في العام التالي عام ٢٠١٠م بعنوان " نصف ميت " أعقبها رواية الجزار التي شهدت إقبالا واسعا بين الشباب حتى أنها أصدرت طبعة أولى عام ٢٠١٠م، وطبعة ثانية عام ٢٠١٢م.

في العام نفسه " قام الكاتب بإصدار الجزء الثاني من السلسلة الروائية المعروفة والتي اشتهر بها مخطوطة ابن إسحاق بعنوان جديد وهو " المرتد"، ويذكر أن للكاتب حسن الجندي رواية مسلسلة تحمل اسم الغول قام بإصدارها عام ٢٠١١م، بالاشتراك مع مجلة حريتنا. " (حسن الجندي <https://ar.wikipedia.org/wiki>)

قام بنشر مجموعة من المقالات الأدبية المميزة في جريدة الثوار الإلكترونية التي تم إطلاقها في عام ٢٠١١، "وبدءً من هذا التاريخ تم العمل على نشر مقالات خاصة بالكاتب بشكل أسبوعي، ولكن هذه المرة كان لصالح شبكة أخبار مصر الإخبارية." (تعرف الجندي، <https://www.google.com/search?q>)، و" أعطى حسن الجندي كامل وقته للكتابة والاطلاع بصورة مستمرة على الكثير من رسائل الماجستير في العديد من المجالات التي تزيد من خبراته الأدبية مثل مجالات الفلسفة والتاريخ" (الجندي، <https://www.google.com/search?q>)

أسلوبه: " اتسم أسلوبه في الكتابة بالسلاسة والمرونة واهتمامه وتركيزه الشديد على عنصري الإثارة والتشويق والحرص على اختيار حبة درامية مميزة، كما تميز أسلوبه بسهولة تعبيراته واهتمامه بعامل التشويق داخل الروايات واختراقه أماكن كثيرة محرمة لم يسبق لأحد الحديث عنها، بل ودراستها والخوض فيها بشكل درامي مميز، وخاصة فيما يتعلق بحوادث القتل والفساد المجتمعي والعقوبات الإلهية. " (الجندي، <https://ireadhub.com>)

آثاره الأدبية: هناك الكثير من المؤلفات التي قدّمها الكاتب في الساحة الأدبية، وقد بلغت عدد مؤلفاته مايزيد (٢٢ رواية)

سلسلة روايات مخطوطة بن إسحاق «مدينة الموتى» صدرت عام ٢٠٢٤م،
سلسلة روايات مخطوطة بن إسحاق «رواية المرتد» صدرت عام ٢٠٢١م،
سلسلة روايات مخطوطة بن إسحاق «رواية العائد» صدرت عام ٢٠١٩م، هي الجزء الثالث من رواية مخطوطة بن إسحاق رواية مرعبة بمثابة ملحمة رعب رواية «ابتسم فأنت ميت» صدرت عام ٢٠٠٢.
رواية «في حضرة الجان» صدرت عام ٢٠١٥م، عبارة عن روايتين قصيرتين يحملان الكثير من روح الكاتب نفس الأسلوب المرعب الساخر
رواية «نصف ميتاً دفن حياً» صدرت عام ٢٠٢١م، من الروايات المتعبة والممتعة في الوقت نفسه تتحدث الرواية عن حادث يقع يومياً استغله ليكتب منه رواية أدبية ناقش فيها قضايا الرعب
رواية «ليلة في جهنم-منزل أبو خطوه»: صدرت عام ٢٠٢١م.
رواية «لقاء مع كاتب رعب»، صدرت عام ٢٠١٢م، عبارة عن حوارات بالعامية المصرية بين ثلاث شباب.
رواية حكايات فرغلي المستكاوي «حكايتي مع كفر السحلاوية» من روايات الأدب الساخر.
ليلة في جهنم-الرصد: صدرت عام ٢٠١٨م، حكاية متشابكة بين أزمنة مختلفة، عن الحضارة المصرية القديمة واسرارها..

رواية «اعذريني ومخاوف أخرى» صدرت عام ٢٠١٩.

رواية «الجزار» صدرت عام ٢٠١١م.

رواية ضريح عمرو بن الجن، صدرت عام ٢٠١٨.

رواية ليلة في جهنم- أيام مع الباشا، صدرت عام ٢٠١٧.

رواية صلاة الممسوس، صدرت عام ٢٠٢١م.

- رواية حاكم الجان: الملك الغائب، صدرت عام ٢٠١٩م.
رواية خالتي لا تكتب قصص الرعب، صدرت عام ٢٠١٦م.
رواية ماريا (قصة الصوفي والراهبة)، صدرت عام ٢٠١٥م.
رواية الملك الغائب، صدرت عام ٢٠١٩م.
رواية التعويذة الخاطئة ، صدرت عام ٢٠٢٠م.
رواية ملاك جهنم ، صدرت عام ٢٠١٥م.
رواية أذكار الموت ، صدرت عام ٢٠٢٣م.
رواية المطاردة : مجموعة قصص، صدرت عام ٢٠١٩م.
رواية الصياد، قصة ، صدرت عام ٢٠١٩م.
رواية لعنة الدم، صدرت عام ٢٠١٩م.

ملخص الرواية

تدور الأحداث عن شقة في وسط البلد أصحابها غائبون عنها يؤجرها البواب لعدد من الأشخاص ليكتشفوا أسرار رهيبه عن البيت تعود لفترة الخمسينات ثم تتحول القصة لقصة مأساوية ، استطاع الكاتب أن يتعرف ويوصف بدقة البيوت المسكونة و بسخرية مصرية ويضيف للفكرة جانب من التفسيرات الميثولوجية المصرية والعربي والديني أيضًا يقدم الكاتب فيها جانباً علمياً.

رواية ابتسم فأنت ميت: «رواية ابتسم فأنت ميت: «لا يمكنك أن تجبر أحد على الابتسام، إلا وهو ميت».
رواية ابتسم فأنت ميت تأليف حسن الجندي، تدور حول حكاية ٣ شباب من إحدى أحياء القاهرة أرادوا استئجار شقة مفروشة لفترة من الوقت للالتحاق بالجامعة ومن هنا تبدأ حكايات الغموض، أما عن شخصيات العمل فهم صادق وامجد وسيد وهم الشخصيات الأساسية أما بالنسبة للشخصيات الجانبية فهم عماد ودعاء وسامح وغيرهم وسوف نستعرض دور كلاً منهم.

أراد الكاتب حسن الجندي من خلال روايته هذه إثارة الرعب في نفوس القراء بأسلوبه الخاص والمختلف والجذاب، وذلك من خلال القصة الغرائبية للشبان الثلاثة في الشقة التي أرادوا المكوث فيها، فتعرضوا للكثير من الأحداث المرعبة، وغيرهم من الأشخاص.

وتدور أحداث هذه الرواية بصورة أساسية في أحد الأحياء المصرية في القاهرة بين عدد من الشخصيات المحركة للأحداث ولها دور مهم في تطورها، والتي تقسم ما بين شخصيات رئيسية مثل: سيد، وصادق، وأمجد، وأخرى ثانوية مثل: سامح وزوجته دعاء، وعماد، وغيرها العديد من الشخصيات.

ويحكي الكاتب قصة الشبان الثلاثة سيد وصادق وأمجد الذي كانوا يبحثون عن شقة مفروشة قريبة من الجامعة التي يدرسون فيها لاستئجارها، وقد وجدوا شقة قديمة بسعر مناسب يملكها رجل ثري يعيش في بريطانيا، وكانت الشقة تحتوي على ثلاث غرف أخذ كل منها غرفة له، وهنا بدأت الأحداث بالتطور والإثارة؛ فمثلاً رأى سيد في غرفته على المرأة صورة شاب تسيل منه قطرات الدم، أما أمجد فكان يرى شبح فتاة ويرد على مكالمات على هاتف لا يعمل، وغيرها من الأحداث المرعبة.

بعد تلك الأحداث المرعبة التي كان يعيشها الشبان الثلاثة قرروا مغادرة الشقة في أسرع وقت ممكن، فیتجهز أمجد وصادق للخروج والبحث عن شقة أخرى، وقبل خروجهما يتفاجأ سيد بأنّ صادق يرتدي ملابس غريبة ووظنّ أنه عفريت قطعنه في ظهره، ثم طعن أمجد بالسكين نفسها، بعد ذلك تم استئجار الشقة من أشخاص آخرين، منهم سامح وزوجته، ويشهدون فيها أيضاً أحداثاً مرعبة تكون نهايتها قتل سامح لزوجته ثم دخوله مستشفى الأمراض العقلية.

ويتوالى المستأجرون للشقة والذين يتعرضون فيها للرعب والخوف ويلقون فيها حتفهم، حتى يقرر بعد ذلك الدكتور عصام وزوجته الطيبية النفسية وضع كاميرات وأجهزة تتصّت في الشقة من أجل كشف أسرارها ومحاولة فكّ الألغاز الغامضة التي حدثت فيها، ليعود الكاتب هنا إلى قصة العائلة الأولى التي سكنت الشقة عائلة الحاج عبد الباقي؛ هو وزوجته وولده سعيد ومنصور، وقد كانت الأسرة مفككة وقد ماتت الزوجة مسمومة، ومنصور كان يعمل في الشقة مصوراً للفتيات، ونتيجة عقده النفسية كان يقتلهم بعد التصوير ثم يحنّظهم ويرسم ابتسامة على وجوههم. يعيش جو من الرعب والغموض مع كل مستأجر في شقة البريطاني فهل الشقة مسكونة فعلاً أم أن هناك لغز ما يكشف بنهاية الحكاية؟

وعموما نشأ مفهوم المكان مع الفلسفة اليونانية، وأخذ مفهومه معنى يختلف عن غيره من المفاهيم كالزمان الحركة الجسم الطبيعي.. (وكان أفلاطون) واضع أول مفهوم اصطلاحى للمكان، إلا أن الفلاسفة الذين جاؤوا بعده اختلفوا في تحديد مفهومه نظرا الاختلاف المنطلقات التي تصدر عنها أبحاثهم (١٧).

أما في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، فلقد شغل مفهوم المكان اهتمام الفلاسفة، فيذهب (ديكارت) (Descartes) إلى أن المكان: "هو ماهية الأشياء ذاتها وجوهرها المادي، فامتداد المادة وتحيزها ليس عرضاً طارئاً عليها، بل صورتها وماهيتها، فالمكان إذا جوهر وليس في الكون خلاء (١٨)

حظيت هذه اللفظة باهتمام بالغ في ميدان اللغة العربية ، فنكرت معنى المكان واستعمالاته المتعددة نظراً لكثرة وروده في اللغة بناءً على الحاجة الواسعة لاستعماله سعة الحياة التي تجذّرت أغلب عناصرها في المكان.

إن المكان واحد من أهم عناصر البناء الروائي، فهو المرتكز الذي ينهض عليه بناء الرواية الشامل، و به تضمن تماسكها الفني، فالرواية والمكان قرينان فهي تحتاج إليه لتؤسس بناء عالمها، وتشد به أواصر العلاقة مع بقية عناصرها، كما أنه محتاج لها لتعينه على تجلية صورته والكشف عن دلالاته، فالمكان له صلة وثيقة بالفن الروائي، " فهندسة المكان تساهم أحياناً في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم" (١٩) وقد ظلّت دراسة عنصر المكان على أهميته وجليل قدره في النصوص الأدبية بشكل عام والرواية بشكل خاص على وجه الخصوص أمداً طويلاً غائباً عن أنظار الدراسات الأدبية والنقدية في عالمنا العربي تحديداً، فقد انصب جل اهتمام الدراسات الأدبية على مكونات السرد الأخرى، فأخذت تولي كبير العناية بمنطق

الأحداث ووظائف الشخصيات وزمن السرد وجمالية اللغة بينما غفلت التركيز عن عنصر المكان

ومن هنا نطرح الإشكالات التالية :

كيف تعامل الروائي مع المكان؟

إلى أي مدى وظّف مفرداته في إنتاج رواية متماسكة؟

أين تتجلى جمالية المكان في رواية " ابتسم وأنت ميت "

من خلال ما تقدّم يمكن القول إنّ المكان هو " ..الجغرافية الخلاقة في العمل الفني" (٢٠)، إذ يؤثر في جميع العناصر المكونة لعالم المتخيل السردي، فيؤثر في الشخصيات التي تتحرك على أرضه والمواقف التي تحدث في إطاره ، ويساهم في بناء العمل الروائي.

فالمكان هو العنصر الرئيسي في العمل الأدبي السردي، سواء كان قصصياً أو روائياً، وهو مفتاح من مفاتيح القراءة بالنسبة للخطاب النقدي، أمّا بالنسبة للرواية ، فالمكان الروائي هو المكان المتخيل، وإنّ الفضاء الروائي يحتاج إلى أمكنة عديدة تكون ذات بنية بناضة بالحركة والفعل.

وقد التفتت الرّواية العربية للمكان بعد أن تجذّرت في الثقافة العربيّة، وأوجدت لنفسها موطأ قدم بعد صراع مرير خاضته مع بعض الأجناس الأدبيّة التقليديّة، وبعد أن حقّقت جانبا من التّراكم والنّضج على مستوى أشكالها ومضامينها، فكان لها أن اهتمّت بالمكان وبفضاياه التّقنيّة والفكريّة، فانضم إلى غيره من العناصر الحركيّة الفاعلة في العمل الرّوائي ؛ من أحداث وشخصيات وزمن...وساعدها على هذه النّقلة تأثرها بالحدثيّة والمدّ التجريبيّ الذي " أفرز أكثر من اتجاه واحد إلى درجة أنّ الإبداع في فنّ الحكّي العربيّ أضحى موسوما بنزعة مستمرّة لتتجاوز هدم الحدود (...). مؤمنا بحريّة الخلق والإنشاء" (٢١) .

وهناك الكثير من الأمكنة التي ارتبطت بالبنية النفسية للشخصيات ، فالمفهوم المتداول لعنصر المكان هو: " القرطاس المرئي والقريب الذي سجّل الانسان عليه ثقافته وفكره وفنونه، مخاوفه وآماله وأسراره وكلّ ما يتّصل به وما وصل إليه من ماضيه ليورثه إلى المستقبل، ومن خلال الأماكن نستطيع قراءة سايكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة"

فالمكان تزداد قيمته كلما كان متداخلاً بالعمل الأدبي، وكلما ان مرتبطاً ارتباطاً مباشراً بأحداث الرواية ، إضافة إلى ذلك ارتباطه بعناصر أخرى كالتخييل، إذ " يأخذ على عاتقه السياحة بالقارئ في عالم متخيل، تلك الرحلة من الوهلة الأولى تكون قادرة على الدخول بالقارئ إلى فضاء السرد" (٢٢)

جاء المكان في الرواية متنوعاً بين:

مصر: وهي البلد الذي جرت فيها أحداث الرواية، ويُبرز الكاتب من خلال وصف هذا المكان تفاصيل البيوت المسكونة في السياق المصري، مما يضيف إلى الأجواء المرعبة للرواية.

يركز حسن الجندي على إضفاء طابع مصري فريد على الرعب، بدلاً من مجرد تمصير لأعمال الرعب الغربية، وذلك من خلال ربط الأحداث والتفسيرات بروح المجتمع المصري ومعتقداته.

تُعتبر الرواية من أشهر أعمال الكاتب حسن الجندي، وتُبرز مكانته كأحد رواد أدب الرعب في العالم العربي، وتساهم في إثراء المشهد الثقافي في هذا المجال.

القاهرة: وهي المدينة التي احتضنت أحداث الرواية ، وهي عاصمة مصر ، من الأماكن المشهورة في البلد ، ذكرها الكاتب نظراً لتمييزها ، فقد كانت مسرحاً للساحة الأدبية والنقدية والفكرية ، قال عنها الكاتب: " كانت

قاهرة الثلاثينات تختلف كل الاختلاف عن القاهرة التي نراها اليوم خاصة في وسط البلد، صحيح أنّها تحمل نفس الهيكل العمراني والمعماري تقريبا، إلا أنّ الاختلافات كانت فيما عدا ذلك في المتاجر، في أشكال الناس وملابسهم، في كمية السيارات المارة بين الطرقات " (٢٣)

يقول عنها عبد الحميد ختالة : " من الأماكن المفتوحة وهي مرتبطة بعدة عوامل منها الهندسية المعمارية والمصانع والمراكز، ومنها الثقافية الإبداعية مثل: الكتابة والإبداع، وهذه العوامل تعمل على تطوير المجتمع " (٢٤) ومن معالمها " قصر البارون" والمعروف بقصر الرعب ، والمعروف أنّ قصص الرعب كانت معروفة ومتداولة منذ القديم في مدينة القاهرة ، حيث اشتهرت أهرامات مصر بمختلف الحكايات والأساطير التي تروي قصص عن الأشباح والجن وأرواح الموميوات التي تسكنها.

الشارع: شارع عماد الدين المكان الذي توجد فيه الشقة الذي سكنها الشبان الثلاثة ، قال الكاتب " بأنه جزء لا يتجزأ من المدينة وأحد العلامات المكانية البارزة فيها، تتفتح عليها الأبواب وتتحرك من خلاله الشخصيات، كما أنّه يستقبل كل فئات المجتمع ويمنحهم كامل الحرية في التنقل وسعة الاطلاع والتبدل" (٢٥) وهناك العديد من الروايات التي يكون فيها الشارع مسرحاً ، فمثلاً " شارع الخوف" لروبرت لورنس ستاين، و" كابوس في شارع إلم" للكاتب ويس كرافن.

الشقة: المكان الذي قطن فيها الشبان الثلاثة ، وهي أهم مكان في الرواية ، حيث جرت معظم أحداث الرواية الرئيسية منها في هذا المكان ، وتعتبر مكاناً لمعظم الشخصيات ، يقول الكاتب: "إنفتح باب الشقة ودخل منه صادق وهو يدعو البقية للدخول، كانت الشقة قديمة جدا وكان صادق بدلاً من أن يفتح باب الشقة قد فتح بابا للماضي في العقود التي كانت أبواب الشقق من الضخامة، بحيث تعبر منها قافلة جمال بكل سهولة" (٢٦) وكون الشقة مكان مغلق، فهو عادة ما يكون مصدراً للأمان والطمأنينة ، غير أن الشقة هنا عكس ذلك ، لها دلالاتها غير الأمانة الذي تلمسه كل من سكن الشقة ، حيث الاضطراب والخوف والرعب وعدم الاطمئنان، وهذا مازاد من الإثارة والتشويق لدى المتلقي " لقد فتح باب للماضي" حيث فتح باباً للتكهن بمعرفة الأحداث في تلك الشقة .

وهذه الشقة تنقسم من حيث الفترة الزمنية إلى قسمين :

الأول : حين كان يسكنها الحاج عبد الباقي وزوجته وولديه الصغيرين ، حيث كانت مصدراً للحب والأمان والسعادة والطمأنينة وهذا قبل خيانة زوجته عزيزة

والثاني : بعد الخيانة الزوجية من قبل زوجة الحاج عبد الباقي " عزيزة" حيث تحولت من مكان للأمن والحب والسعادة إلى مكان مختلف حيث الرعب والقلق والخوف والأشباح تسيطر على هذه الشقة ، يصف لنا الكاتب هذا الموقف بقوله: " كفكف سعيد دموعه وقد هدأ قليلا دون أن يفهم وقتها أنّه كان المسؤول عمّا حدث ، أمّا منصور ظلّ وجهه من بداية الموقف حتى نهايته جامداً لم يبك كشيقيقه ولم يصرخ كأبي طفلٍ عادي ، فقط ظلّ ينظر إلى أمّه بصمت " (٢٧)

الغرفة الكبيرة: وهي غرفة النوم الرئيسية، أحد أجزاء الشقة المسكونة من قبل الشبان ، حيث مثلت مكاناً للخوف والرعب ، كونها كانت مكاناً للأحداث الرئيسية ، مثل خيانة (عزيزة) لزوجها (عبدالباقي) ، وما تبعها من آثار نفسية أثرت على طبيعة الحياة بينهما، كما أثرت على نفسية ولديها .

لقد تغيرت طبيعة الحياة في هذه الشقة ، فأصبحت مصدراً للقلق والاضطراب ، ومصدراً للخوف والرعب ، وكان هذا إحساس كل مستأجر قَدِمَ إلى هذه الشقة .، فالأحداث في داخلها لم تكن مألوفة بالنسبة للمستأجرين، وهناك الكثير من الحركات المشبوهة التي تحدث في الشقة وتثير الخوف والرعب لهم.

يقول الكاتب: " سار بخطوات بسيطة نحو غرفة النوم الرئيسية ووقف أمام الدولاب ليفتح الضلفة اليسرى، حيث وضع ملابسه، أخرج سروالاً وقميصاً وبدأ يخلع ملابسه، وفجأة شَعَرَ بشيء يتحرك عند المرأة الضخمة" (٢٨) وقد تحول مدلولها في العرف الاجتماعي من مكان للطمانينة والأمان والهدوء وتبادل الثقة بين الغرفة وقاطنها ، حيث يدخلها بأمان وهدوء ويغير ملابسه فيها لإحساسه الدافئ فيها ، ولأنها سترة له يأمن لها ،وهنا نجد تعريفاً لياسين الناصير لهذه الغرفة حيث يقول: " غطاء للإنسان يدخلها فيخلع جزءً من ملابسه ويدخلها ليرتدي جزءاً آخر وعندما يألفها يتحرك بحرية أكثر وإذا ما إطمأنّ تماسكها بدأ بالتعري فيها التعري الجسدي والفكري لكنّه عندما يخرج منها يعيد تماسكه ويبدو كما لو أنّه خرج من تحت غطاء خاصّ " (٢٩)

فقد تحول هذا المدلول والرمزية إلى مدلول عكسي مخالف للمدلول الأول، فأصبحت المكان المغلق الذي حدثت فيه وقائع مرعبة ولدت مشاعر الخوف والقلق والرعب كما وصفها الكاتب بقوله: " الغرفة الثالثة: سرير كبير بأعمدة من النحاس، دولاب كبير مزخرف، اثنين كومودينو على أحدهما ثعبان محنط" (٣٠)

إضافة إلى ما يجري في الغرفة من أحداث نرى فيها الكثير من التماثيل والمحنطات التي أخافت كل من ألقى نظرة عليها ، فهي تبدو حقيقية ، ويكمن وراء وجودها شيء ما أو سرٌّ غامض

الحمام: يقول الكاتب: " واسع ويحتوي على صنوبر مزخرف قديم، ومراة تقشرت أطرافها، تعلوه حوض استحمام من السيراميك. تغيّر لونه الأبيض وأصبح باهتاً ومصفرّاً وتوليت تعلوه سلسلة " (٣١) ، فالحمام هو من أخص الأمكنة في البيت أو الشقة ، وهو مكان للاغتسال والتخلص من الأوساخ ، ومكان للاستحمام ، ولكن في الرواية هنا استخدم الحمام لأغراض أخرى فمثلاً استعمله منصور لتحنيط الحيوانات يقول الكاتب: " تقدّم لداخل الحمام ومنصور يجلس على مقعد بجانب حوض للاستحمام يمسك بيده رأس ثعلب" (٣٢) وكذلك استخدمه منصور لتحنيط جثة شخص آخر يقول: "جرى منصور ناحية الحمام ليتفاجأ بجثة عارية توسّطت البانيو وعليها كمية كبيرة من الملح" (٣٣)، فقد حوّل سعيد الحمام إلى مكان يقوم بتحنيط جثث ضحاياه بطريقة شنيعة ومخيفة. فكان من أكثر الأماكن إثارة للرعب نتيجة المشاهد المخيفة والمرعبة التي تحدث بداخله.

المطبخ: جزء من الشقة وهو المكان الذي دارت فيه بعض الأحداث

الصالة : أيضاً جزء من الشقة التي دارت فيها بعض الأحداث والتي كان يلجأ عليها سيد عند فراره من سخرية أصدقائه.

مائدة السفرة: أيضاً كانت تشكل جزءاً من الأحداث التي دارت في الشقة .

الاستوديو: مكان خصصه سعيد للتصوير

الأريكة: مكان داخل الشقة مخصص للاستراحة .

البناية رقم ٢ في شارع عماد الدين

الشقة رقم ٩ ، تعيش فيها أسرة الحاج عبد الباقي

مدن (طنطا، بور سعيد) مدينتان في مصر ورد ذكرهما في الرواية

انكلترا: حيث صاحب الشقة الموجودة في القاهرة يسكن هناك في انكلترا.

الخاتمة والنتائج

إنّ البنية السردية تظهر في بنية المكان، وتمثّل بنية المكانية جزءاً مهماً من البنية السردية؛ وتتجلى من خلال المكان عدّة أهمّها:

مصر، القاهرة، الشارع، والشقة، القرفة الكبيرة، الحمام، الصالة، انكلترا. وقد توصل البحث إلى عدة نتائج أبرزها:

يعتبر المكان أهم محاور الرواية، وأكثرها تحكماً في بنية الأحداث وتصاعدها، فالمكان هو المتحكم الأول في مجريات الأحداث في الرواية.

استطاع الكاتب أن يقدم المكان في الرواية من خلال المنحى السردى الذي كان يتبناه في الأحداث، وقد اعتمد الراوي على المكان كمحرك أساسي لأحداث الرواية نفسها.

تبنى الكاتب لغة حوارية ممزوجة بين اللغة الفصحى واللغة العامية (اللهجة المصرية) ، وقد خلق هذا المزج حالة حوارية بين الشخصيات تميزت بالواقعية الروائية.

عنصر الخيال كان موجوداً وبكثرة في الرواية، فكثرة التخيلات التي وردت في الرواية على ألسنة الشخصيات، مما أعطى للجانب للمكان الأفضلية في الرواية.

تميزت الرواية بظهور أماكن متنوعة وكثيرة في الرواية، وكان لها دورها في تغير الأحداث وتصاعدها.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

(١) محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب، مج ٦، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧، ص ٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٣.

(٤) المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس باب النون تح علي بشري، دار الذكر للطباعة والنشر، د.ط.

(٥) المرجع السابق، ص ٨٢.

(٦) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ص ٣٤.

(٧) سورة يس، الآية ٨٢.

(٨) سورة مريم الآية ١٦.

- ٩) ينظر: مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة، ط٢، ١٩٨٩، ص ٥٤٤.
١٠) سورة مريم، الآية (٤١).
- ١١) ينظر: الجرجاني (علي بن محمد، التعريفات تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٤، ١٩٩٨، ٢٩٣.٢٩٢.
- ١٢) الجرجاني (علي بن محمد) التعريفات، ص ٢٩٢ ٢٩٣.
- ١٣) ٢ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ١٤) ٣ صلاح صلاح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٧.
- ١٥) ينظر: حسن محمد العبيدي، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، ص ٣٨.
- ١٦) ٢ محمد يعقوبي: الوحيز في الفلسفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ٠٣، ٢٠٠٠، ص ٣٥٠.
- ١٧) شيبيل: عبد العزيز. (١٩٨٧)، الفن الروائي عند غادة السمان، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط١، ص ٧٢.
- ١٨) الباردي: محمد. (د.ت)، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، تونس، د.ط، ص ٢٩٢.
- ١٩) الناصير: ياسين. الرواية والمكان، ص ١٧.
- ٢٠) القاضي: عبد المنعم زكريا. (٢٠٠٨)، البنية السردية في الرواية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.ط، مصر، ص ١٠٤.
- ٢١) الجندي: حسن. ابتسم فأنت ميت ، ص ٦٩.
- ٢٢) ختالة: عبد الحميد. المكان وأهميته في النصوص السردية ، مقال ، ٢٠١٧ ، <https://www.djazairress.com>
- ٢٣) شواخ: فراس أحمد. (٢٠١٨)، البناء الفني للرواية الإماراتية، للروائية ميثاء المهيري نموذجاً، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، السودان، ص ٩٨.
- ٢٤) الجندي: حسن. ابتسم فأنت ميت ، ص ١٠.
- ٢٥) الجندي: حسن. ابتسم فأنت ميت ، ص ١٧١.
- ٢٦) الجندي: حسن. ابتسم فأنت ميت ، ص ٥٦.
- ٢٧) الناصير: ياسين. الرواية والمكان، ص ٧٨.
- ٢٨) الجندي: حسن. ابتسم فأنت ميت ، ص ٢٧٩.
- ٢٩) الجندي: حسن. ابتسم فأنت ميت ، ص ٤٠.
- ٣٠) الجندي: حسن. ابتسم فأنت ميت ، ص ٢٣٤.
- ٣١) الجندي: حسن. ابتسم فأنت ميت ، ص ٣٠٨.

- (١) Muhammad ibn Mukarram ibn Ali ibn Manzur, Lisan al-Arab, vol. 6, Dar Sader, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1997, p. 83.
- (٢) Ibid., p. 83.
- (٣) Ibid., p. 83.
- (٤) Al-Murtada al-Zabidi, Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus, under the letter Nun, edited by Ali Bishri, Dar al-Dhikr for Printing and Publishing, n.d.
- (٥) Ibid., p. 82.
- (٦) Al-Zabidi, Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus, p. 34.
- (٧) Surah Ya-Sin, verse 82.
- (٨) Surah Maryam, verse 16.
- (٩) See: The Arabic Language Academy, Dictionary of the Words of the Holy Quran, Egyptian General Authority, 2nd ed., 1989, p. 544.
- (١٠) Surah Maryam, verse 41. 11) See: Al-Jurjani (Ali ibn Muhammad), Al-Ta'rifat, edited by Ibrahim al-Anbari, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 4, 1998, pp. 292-293.
- (١١) Al-Jurjani (Ali ibn Muhammad), Al-Ta'rifat, pp. 292-293.
- (١٢) Ibid.
- (١٣) Salah Salah, Issues of Narrative Place in Contemporary Literature, Dar Sharqiyat for Publishing and Distribution, Cairo, 1st ed., 1997.
- (١٤) See: Hassan Muhammad al-Ubaidi, The Theory of Place in the Philosophy of Ibn Sina, p. 38.
- (١٥) Muhammad Yaqubi, Al-Wahiz fi al-Falsafa, National Publishing and Distribution Company, Algeria, 03, 2000, p. 350.
- (١٦) Shibel, Abdul Aziz (1987), The Art of the Novel in Ghada al-Samman, Dar al-Ma'arif for Printing, Publishing and Distribution, Tunisia, 1st ed., p. 72.
- (١٧) Al-Bardi, Muhammad. (n.d.), The Construction of Discourse in the Modern Arabic Novel, University Publishing Center, Tunis, n.d., p. 292.
- (١٨) Al-Nasser, Yassin. The Novel and Place, p. 17.
- (١٩) Al-Qadi, Abdel Moneim Zakaria. (2008). The Narrative Structure in the Novel, Ain Center for Human and Social Studies and Research, n.d., Egypt, p. 104.
- (٢٠) Al-Jundi, Hassan. Smile, You're Dead, p. 69.
- (٢١) Khatala, Abdel Hamid. Place and Its Importance in Narrative Texts, article, 2017, <https://www.djazairress.com>.
- (٢٢) Shawakh, Firas Ahmed. (2018). The Artistic Structure of the Emirati Novel: The Novelist Maitha Al-Muhairi as a Model, Master's Thesis, College of Graduate Studies, Nilein University, Sudan, p. 98.
- (٢٣) Al-Jundi, Hassan. Smile, You're Dead, p. 10.
- (٢٤) Al-Jundi, Hassan. Smile, you're dead, p. 171.
- (٢٥) The Soldier: Hassan. Smile, you're dead, p. 56.
- (٢٦) The Supporter: Yassin. The Novel and the Place, p. 78.
- (٢٧) The Soldier: Hassan. Smile, you're dead, p. 279.
- (٢٨) The Soldier: Hassan. Smile, you're dead, p. 40.
- (٢٩) The Soldier: Hassan. Smile, you're dead, p. 234.
- (٣٠) The Soldier: Hassan. Smile, you're dead, p. 308.